أي رؤية المهام الوطنية الكفاحية الراهنة كمرحلة على طريق تحقيق الاهداف والتي هي « غير قابلة للنقاش على الاطلاق » . كما يعيد كاتبها كلمات محمود درويش « بصياغة اكثر تحديدا » وان كان الكاتب « المحدد » قد سمح لنفسه تحديد كلام الاخرين فليسمح لنا أن نحدد فهمنا لكيف يمكن ان تكون المهام الوطنية الكفاحية الراهنة ، هي فعلا لا قولا مهام وطنية كفاحية وانها تكون هكذا عندما لا تتعارض مع خدمة القضية **التي لا خلاف حولها** بل تصب فيها وان تعارضت فهي لا تعود قطعا مهام كفاحية ، بل تصبح اي شيء اخر الا هذا .

تحليل وتقييم معطيات وحقائق حرب تشرين :

مما لا خلاف حوله ان ما من حدث سياسي او عسكري ، الا ويخلق ظروفا موضوعية جديدة ويفتح الباب واسعا أمام احتمالات شتى ، ولكن الحدود الايجابية لهذه الاحتمالات ، بالاضافة الى انها مرهونة بالحدث العسكري من ناحية فانها بالمقابل مرهونة بالافق السياسي الذي يحدد افاق ذلك الحدث والطريقة التي تقاد بها المعركة السياسية لحصد النتائج السياسية للحرب . وبرغم الحقائق الكبيرة التي افرزتها حرب تشرين والتي يلخصها نايف حواتمة بأعتبار « أنها الافضل تأثيرا في عناصر الصراع الموضوعية » ويعددها بـ « شبه التوازن العسكري العربي الاسرائيلي . هز نظرية الامن الاسرائيلية ، الحاق ضربات موجعة بالقوى الحية العسكرية الاسرائيلية . وآلات الحرب العسكرية الاسرائيلية الامبريالية ، دخول الجيوش العربية في قتال حي وفعلي وبروز امكانية استخدام الاسلحة الحديثة بفعالية ، بورز دور السلاح بيد العرب ... شبه الانتفاضة الشعبية الشاملة في الاراضي الفلسطينية المحتلة ضد الاحتلال الصهيوني ... استخدام سلاح النفط ضمن الحدود التي استخدم بها ، حالة عالية ضاغطة باتجاه حل مشكلة الصراع العربي الاسرائيلي » . ويضيف سعيد جواد من عنده « جملة التغييرات الايجابية لصالح العرب باتجاه تطبيق القرارات الدولية » .

ان الخلاف ليس حول الحقائق المباشرة لحرب تشرين ، والتساؤل الذي يجب ان يطرح هو اين نقطة التقاطع بين هذه المعطيات وبين قضيتنا والتي هي « غير قابلة للنقاش اطلاقا » كما يقول سعيد جواد ، خصوصا وان قيمة تلك المعطيات كما سبق أن قلنا مرهونة بالافق السياسي الذي نستطيع ان نبلغه ، وهذه الحقائق بالرغم من أنها كبيرة وبدأت تحتل واقعا وحجما في اذهان الجميع ، الا ان كل طرف له زاويته الخاصة التي ينظر منها الى هذه المسألة . وانسجاما مع رؤية الخطوة المرحلية في ضوء المسائل التي « لا يجوز النقاش حولها » فأن ما خرج به الدكتور جورج حبش كان صحيحا تماما . اذ ان ترجمة هذه المعطيات سياسيا وعلى ارض الواقع لا بد وان تكون لخدمة الشعار الاستراتيجي وعاملا جديدا يؤكد صحته ، وأن هذا الشعار موضوع في حدود الممكن وليس «رومانطيقية تحلم بالاندلس المفقود» كما حلا للبعض ان يصف الكلام عن الحق التاريخي ، « ان التوازن العسكري والضربات الموجعة بالقوى الحية العسكرية والاسرائيلية وآلات الحرب » ... هو السبب وراء قول الدكتور جورج حبش أن حرب تشرين رسمت لاول مرة علامة سؤال ولدت صغيرة جدا في ذهن الجماهير العربية حول صحة المشروع الصهيوني من أساسه . واذا لم تكن من نتائج النصر الذي تحقق في حرب تشرين هذه ان يحدث الشيء نفسه في المستوى نفسه في كيان العدو باعتباره خطوة على طريق ازالة المشروع الصهيوني ، فأي قيمة بالنسبة الينا تحملها المعطيات التشرينية ؟ لاننا عندما نقول ان تلك المعطيات كانت نصرا بالنسبة للعرب افليس من حقنا ان نرى نتيجتها المنطقية التي يجب ان ترافقها : خطوة على طريق الهدف الاستراتيجي حيث يبلغ هذا النصر مداه السياسي الحقيقي ؟ فأن العبرة ليست في المعطيات بحد ذاتها ، بل في النتائج السياسية التي توظف في خدمتها هذه المعطيات . والشيء الطبيعي ان نطالب بنصر سياسي ان كان قد تحقق نصر عسكري ، لان النتائج يجب ان تكون في حجم المقدمات ، والا فان خللا ما يكون قد حدث عند حساب احدهما .

ان التعامل الثوري مع معطيات حرب تشرين هو في توظيفها في خدمة أهداف المستقبل . ولقد كان الدكتور جورج حبش يرى المستقبل كله عندما اعتبر « علامة التساؤل التي بدأت ترتسم داخل المجتمع الاسرائيلي نفسه حول صحة المشروع الصهيوني من أساسه » ، وسيلة جديدة لانتزاع ما حاولت ان ترسخه الامبريالية الصهيونية في أذهان الجماهير من روحية الاستسلام عبر السؤال